المجلس الفرعي التخصصي لجمعيات الأيتام
Specialized Council for Orphan Associations

الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية

مجلس الجمعيات الأهلية
Council of NGOs

ملتقى نحو تنمية اليتيم
1442هـ - 2021م

تجارب عالمية يستفاد منها في تنمية اليتيم

د. فهد بن بتال الدوسري
مستشار اجتماعي ومختص
في شؤون الأيتام

الراعي الاستراتيجي
½M

الراعي الفضي
SABB ساب

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٢
٢	نماذج الرعاية في العالم وأبرز التجارب الدولية في مجال الأيتام	٣
٣	المرحلة الأولى بناء المعرفة الخاصة • المحور الأول: المشكلات الاجتماعية بشكل عام المصاحبة لفقدان أحد الوالدين أو كلاهما والتي تحدث داخل الأسرة. • المحور الثاني: المشكلات الاجتماعية لدى الأيتام	٢٠
٣	المرحلة الثانية: تقييم وفحص البرامج المقدمة للأيتام	٢١
٤	المرحلة الثالثة: النموذج القياسي الأساسي لتقديم برامج تنموية فاعلة للأيتام	٢٢
٥	المرحلة الرابعة: الخدمات المساندة:	٢٥
٦	المرحلة الخامسة: خارطة بناء الشراكات:	٢٥
٧	خاتمة	٢٦

مقدمة

إن الوالدين هما أكثر من يرجو صلاح الأبناء، ويرغبا في نموهم على أفضل وجه، ويريدا لهم التقدم والترقي في الحياة والحصول على أفضل ما في الكون من فرص وموارد، وأن يكونوا أفضل حظًا منهما، بل أنهما قد يحرما نفسيهما من الكثير من الأشياء في سبيل راحة الأبناء وتحسين حياتهم، واليتيم يفتقد لكل هذا الحب والدعم غير المشروطين.

فكثيرة هي المشاكل التي تقع في المجتمع ويكون اليتيم عنوانا لها، أو محوراً أساسياً فيها، ولعلنا هنا لا نستطيع أن نحصيها جميعها، ولعل ما يؤكد ذلك عناية الإسلام بأمر اليتيم، والحثّ على تربيته، والمحافظة على نفسه وماله، والتي تبلورت تلك العناية في القرآن الكريم منذ أن نزل، إلى أن أكمَل اللّه دينه، وأتمَّ على المؤمنين تشريعه، فاللّه سبحانه وتعالى يُذكر نبيه بعنايته عزو جل له قبل النبوَّة، وهو أحوج ما يكون إلى عطف الأبوة التي فقَدها ولم يرَها؛ (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) [الضحى: ٦]، ثم يطلب منه الشكر على تلك النعمة، وأن يكون شكرها – من جنْسها – عطفًا على اليتيم ورحمة به؛ (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [الضحى: ٩]، وفي قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ) [البقرة: ٩].

فاليتيم من هذا المنظور، أصبح بالضرورة بحاجة إلى المساعدة ومستحقاً لها، ففقدان الوالدين أو أحدهما، يمتد أثره طوال حياته.

نماذج الرعاية في العالم وأبرز التجارب الدولية

ظهرت أنماط متنوعة لرعايته والاهتمام به منذ القدم، والتي تنوعت على مر التاريخ، وكان الغالب على تلك الأنماط هو ضم اليتيم إلى أحد الأسر لكي تقوم برعايته وحفظه والعناية به[1]، حيث لم تظهر دور الأيتام إلا في أواخر القرن الرابع عشر ضمن نشاط الكنائس في ذلك الوقت خاصة بعد تزايد أعداد الأيتام ممن لا عائل لهم أو من مجهولي الأبوين.

وقد استقرت مظاهر تلك الرعاية لتلك الفئات في الوقت الحاضر على أربع أنماط رئيسية:

١) نظام التبني.

يعرف التبني بأن "يصبح شخص ابناً لزوجين ليسا هما والديه الطبيعيين.. وهو أيضاً أن ينسب الإنسان ولداً يعرف أنه ابن غيره إلى نفسه". وقد كان نظام التبني شائعاً في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، واستمر نظام التبني كشأن كثير من الأوضاع التي ظلت سائدة مدة من الزمان في صدر الإسلام مثل الخمر والربا وبعض عادات الجاهلية ثم حرم الإسلام التبني تحريماً صريحاً لأن رسالة الإسلام الإصلاحية كانت تعالج أوضاع المجتمع تدريجياً"[2]. واعتبرت الشريعة الإسلامية التبني من الكبائر التي توجب سخط الله تعالى [3].

في حين أشارت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى نظام التبني في الإعلان المتعلق بالمبادئ الاجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال ورعايتهم مع

---

(١) – السدحان، عبدالله بن ناصر (٢٠١٠): الرعاية المؤسسية للأيتام: بداياتها وبدائلها، (في): المؤتمر السعودي لرعاية الأيتام الأول، المملكة العربية السعودية، ٢٦-٢٨ إبريل ٢٠١١م، ص ٣١٦-٣٣٣.

(٢) – الحسن، شادية الصادق (٢٠١٢م): حكم التبني في الإسلام، (في): دورية العلوم والبحوث الإسلامية، العدد الرابع، ص١-١٠.

(٣) – الحموي، أسامة (٢٠٠٧م): التبني ومشكلة اللقطاء وأسباب ثبوت النسب: دراسة فقهية اجتماعية مقارنة، (في): مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٣)، العدد (٢)، ص ٥١١-٥٢١.

الاهتمام الخاص بالحضانة والتبني على الصعيدين الوطني والدولي في المادة (١٣) أن نظام التبني يهدف إلى توفير أسرة دائمة للطفل الذي لم يتمكن والداه الأصليان من توفير الرعاية له بالتبني[٤].

وتجدر الإشارة إلى أنه غير معمول بنظام التبني في السعودية باعتبار حرمته وعدم جوازه شرعاً، ومن هنا كان النظر في أشكال أخرى لرعاية الأيتام منها الرعاية في المؤسسات الاجتماعية، وقرى الأطفال (SOS) ونظام الأسر البديلة[٥].

٢) الرعاية في المؤسسات الاجتماعية.

تُعرف الرعاية الاجتماعية المؤسسية للأيتام بأنها: "الجهود التي تبذلها مؤسسات الدولة المختصة لرعاية الأيتام المحرومين من الرعاية الأسرية، وهم صغار السن الذين فقدوا أسرهم.. بهدف مد يد العون لهم بما توفره لهم من رعاية.. وتستند الرعاية المؤسسية إلى مبدأ أساسي ويتمثل بتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية والترفيهية، في محاولة لإشباع احتياجات الأيتام ولتعويضهم عما يفتقدونه نتيجة بعدهم عن أسرهم الطبيعية[٦].

والرعاية الاجتماعية المؤسسية بمفهومها الحديث تهدف إلى مساعدة الأيتام بطريقة منظمة ومخطط لها، من خلال تقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية اللازمة لهذه الفئة المحددة عن طريق الهيئات والمؤسسات الرسمية. وهذا النمط من رعاية الأيتام المؤسسية هو السائد في معظم دول العالم ويتمثل في مؤسسة اجتماعية يوجد بها عدد من الأيتام أو من في حكمهم من ذوي الظروف الخاصة ويشرف عليهم عدد من المشرفين المتخصصين[٧].

---

(٤) – الصومالي، أمل سليمان (٢٠١٧): الأسر البديلة في مدينة جدة، (في): مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ٢٦١-٢٩٨.

(٥) – السدحان، عبدالله بن ناصر (٢٠١٠): الرعاية المؤسسية للأيتام: بداياتها وبدائلها، (في): المؤتمر السعودي لرعاية الأيتام الأول، المملكة العربية السعودية، ٢٦-٢٨ إبريل ٢٠١١م، ص ٣١٦-٣٣٣.

(٦) – العبد، معتصم محمد عبداللطيف محمد (٢٠٠٩): تقييم الرعاية المؤسسية الإيوائية في الضفة الغربية من وجهة نظر النزلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

(٧) – محسن، عبير مهدي (د.ت): الرعاية الاجتماعية المؤسسية للأيتام (كفالة الأيتام)، (في): مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد التاسع عشر، ص ٤٣٣-٤٥٤.

وعلى الرغم من التحول الذي حصل في فلسفة الرعاية المؤسسية في المجتمعات الغربية؛ حيث كان من نتائج هذا التحول التوجه نحو الرعاية غير المؤسسية بدلاً من الرعاية المؤسسية، إلا أنه مازالت الرعاية المؤسسية تعد خياراً مهماً في تقديم الرعاية للأيتام المحرومين من الرعاية الأسرية، خاصة في المجتمعات العربية بصفة عامة[٨].

وفي السعودية تشير الرعاية الاجتماعية المؤسسية للأيتام إلى الرعاية التي تقدمها الدولة للأيتام من خلال المؤسسات الرسمية في هذا الشأن.

٣) الرعاية في قرى الأيتام (SOS).

تعد قرى الأيتام (SOS) أحد أشكال الرعاية المقدمة لهذه الفئة المحرومة من الرعاية الأسرية الطبيعية؛ بالنظر لما ينتج عن حرمان الأطفال الأيتام من الرعاية بشكل سليم، من انخفاض التكيف الاجتماعي والنفسي لديهم، بالإضافة إلى انخفاض مستوى تلبية حاجاتهم الاجتماعية والنفسية؛ لذلك تم إنشاء ما يُعرف بدور رعاية الأيتام، ومن هذه الدور قرى الأيتام (SOS)، والتي تضم مجموعة من الأطفال الأيتام، حيث تقدم لهم الرعاية والاهتمام اللازمين[٩].

وتهدف قرى الأيتام (SOS) إلى تربية الأيتام في إطار مناخ أسري يكون بقدر الإمكان شبيهاً بإطار ومناخ الأسر الطبيعية، وبحيث يجد الأيتام فيها كل ما يلزم من الأمان والرعاية والمساندة في مواجهة متاعبهم. كما أن من بين أهداف قرى الأيتام (SOS) إعطاء الأطفال ضمن هذه الفئة المحرومة من الرعاية الوالدية بداية جديدة في الحياة والعمل على حمايتهم من مساوئ وضعهم والأخطار الكامنة فيه، كما تحاول العمل على علاجهم وشفائهم مما يكون قد أصابهم[١٠].

---

(٨) – العبد، معتصم محمد عبداللطيف محمد (٢٠٠٩): تقييم الرعاية المؤسسية الإيوائية في الضفة الغربية من وجهة نظر النزلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

(٩) – القضاة، زينب محمد عواد (٢٠١٦م): فاعلية برنامج إرشادي جمعي مستند إلى نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في تنمية مستوى الصلابة النفسية لدى عينة من الأيتام في قرى الأطفال العالمية SOS، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

(١٠) – يواوي، محمد سامي (٢٠٠٠): نوعية الرعاية بقرى SOS وانعكاساتها على المراهقين الفاقدين للسند العائلي، (في): مجلة كراسات الطفولة، المعهد العالي لإطارات الطفولة، وزارة المرأة والأسرة والطفولة، تونس، العددين ٨، ٩، ص ١٢٩-١١٥.

وتستند فلسفة مشروع قرى الأيتام (SOS) على "أن يكون هناك اتصال وثيق بين أطفال القرية والمجتمع من حولهم. وتتعدد مصادر تمويل هذه القرى حيث تتضمن التبرعات وعائدات المشروعات المحلية التي تتبع كل قرية، بجانب المساعدات الحكومية، والكفالة التي يقوم بها بعض الناس لكفالة أحد الأطفال في القرية"[١١].

٤) نظام الأسر البديلة (أو ما يسمى لدينا بكفالة الأيتام).

الأسر البديلة هي "شكل من أشكال الرعاية تعتمد فكرتها على احتضان طفل يتيم أو من في حكمه، ليعيش معها وتشبع احتياجاته النفسية والاجتماعية والمادية، وحتى ينمو في حياة أسرية سوية تحقق له التكيف الاجتماعي والنفسي.. ويمكن كذلك تعريف الأسر البديلة بأنها الأسر الحاضنة التي يعهد إليها بتربية طفل أو أكثر ورعايته رعاية شاملة وفقاً لشروط وإجراءات محددة"[١٢].

والأسر البديلة لها وظيفة اجتماعية في رعاية الأيتام حيث يقع عليها الاختيار للقيام برعاية طفل يتيم من غير أبنائها، مع توافر شروط الصلاحية لهذه الرعاية فيها[١٣].

وللأسرة البديلة دور مهم في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للطفل اليتيم ومساعدته على الاندماج مع المجتمع، باعتبار الأسرة إحدى العوامل الأساسية في عملية التطبيع الاجتماعي وتشكيل شخصية الطفل، وهذا ما تحققه الأسر البديلة لليتيم عندما يعيش فيها كأحد أطفالها وفق الضوابط الشرعية ويجد فيها جميع احتياجاته سواء كانت النفسية أو الاجتماعية أو المادية، ويشعر بانتمائه إليها مما يساعد على اندماج في المجتمع[١٤].

---

(١١) – السدحان، عبدالله بن ناصر (٢٠١٠): الرعاية المؤسسية للأيتام: بداياتها وبدائلها، (في): المؤتمر السعودي لرعاية الأيتام الأول، المملكة العربية السعودية، ٢٦-٢٨ إبريل ٢٠١١م، ص ٣١٦-٣٣٣.

(١٢) – القلهاتية، بلقيس عبدالله وآخرون (٢٠١٧م): المشكلات الاجتماعية والنفسية للأطفال مجهولي الأبوين في الأسر البديلة، (في): مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ص ١٢٤-١٣٩.

(١٣) – العتيبي، حمدان بن عبيد (٢٠١٠م): تجربة الأسر البديلة لرعاية الأحداث من الانحراف: دراسة تشخيصية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

(١٤) – الصومالي، أمل سليمان (٢٠١٧): الأسر البديلة في مدينة جدة، (في): مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ٢٦١-٢٩٨.

وفي السعودية يوجد برنامجان معتمدان رسمياً لكفالة الأيتام أو الأسر البديلة وهما برنامجا الأسر الكافلة والأسر الصديقة اللذان تشرف عليهما إدارة رعاية الأيتام في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية – الشؤون الاجتماعية سابقاً – يتضمن البرنامج الأول وهو برنامج الأسر الكافلة، قيام أسرة برعاية طفل يتيم من الأيتام التي تشرف عليهم الوزارة رعاية كاملة ودائمة تحقق له الأمان النفسي والإشباع العاطفي، وتكسبهم العادات والقيم الاجتماعية المثلى، حيث يكون الطفل اليتيم فرداً من الأسرة وفق الضوابط الشرعية المنظمة لهذا الأمر. أما البرنامج الثاني وهو برنامج الأسرة الصديقة فيهدف إلى تعويض الأطفال الأيتام الذين لم تسنح الفرصة لاحتضانهم بأن يسلموا للأسر الراغبة في رعايتهم رعاية جزئية وفق نظام تقوم بموجبه إحدى الأسر الطبيعية في المجتمع بالارتباط بواحد أو أكثر من الأطفال الأيتام المقيمين في إحدى الدور الاجتماعية الإيوائية التابعة لوكالة الرعاية والتنمية الاجتماعية بهدف استضافته لديها خلال فترة محددة مثل فترة الإجازات كالأعياد أو نهاية الأسبوع أو الإجازة الصيفية، ثم يعاد الطفل بعد انتهاء الإجازة أو الفترة المحددة إلى الدار أو المؤسسة التي يقيم فيها [١٥].

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك نوع خاص من الرعاية (إضافة إلى الأنواع السابقة) والتي يتم تقديمها في كثير من الدول الإسلامية بشكل عام [١]، وتنتشر بشكل خاص في المملكة العربية السعودية الا وهو تقديم خدمات الرعاية للأيتام الذين مازالوا في حاضنة أحد والديهم أو أقربائهم، والذين يشكلون غالبية الأيتام المشمولين بخدمات الرعاية بالمملكة.

(١٥) – وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية: الطفولة والأيتام، متاح على الرابط الإلكتروني: https://hrsd.gov.sa/ar/services/618

أبرز التجارب العالمية في مجال تقديم الخدمات للأيتام

تعد التجارب الدولية مصدراً مهماً يمكن الإفادة منه في بناء تصور حول تطور الاهتمام بتقديم الخدمات للأيتام على الصعيد العالمي. وفي هذا الصدد سيتم استعراض خمس نماذج متنوعة تتضمن التجربة: (الأمريكية، والإسبانية والسويدية والصينية، والإماراتية) فيما يتصل برعاية الأيتام.

❖ أولاً: التجربة الأمريكية.

يكشف تتبع تطور تاريخ رعاية الأيتام في أمريكا عن أنه وقبل إنشاء دور الأيتام المنظمة في القرن التاسع عشر، كان الأطفال الذين لا تستطيع أسرهم رعايتهم يُوضعون في كثير من الأحيان مع الأقارب أو الجيران بشكل غير رسمي ودون تدخل من المحكمة. ولكن مع تزايد أعداد المهاجرين الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة، حدث أيضًا زيادة كبيرة في عدد الأطفال الذين كانوا بحاجة إلى مكان للإقامة. فقد العديد من الأطفال والديهم بسبب الأوبئة، بينما استسلمت أسر أخرى تعيش في فقر أو تعاني من إدمان المخدرات أو الكحول. بدأت دور الأيتام وغيرها من المؤسسات المماثلة في الظهور لتلبية هذه الحاجة.

في حين أن دور الأيتام في الولايات المتحدة الأمريكية كانت في كثير من الأحيان أفضل خيار متاح للأطفال الذين ليس لديهم مكان آخر يذهبون إليه، إلا أنها تفتقر أحيانًا إلى الموظفين والبنية والموارد اللازمين لتقديم الرعاية المناسبة لجميع الأطفال المحتاجين. ونتيجة لذلك، كانت بعض دور الأيتام مكتظة، ويعيش فيها الأطفال في ظروف سيئة.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، أسس مصلح اجتماعي يدعى "تشارلز بريس Charles Brace" جمعية مساعدة الأطفال الأيتام لمعالجة قضية هذه المؤسسات المكتظة. تأسست الجمعية على الاعتقاد بأن الأطفال سيكونون في وضع أفضل في العائلات من العيش في الشوارع أو في دور الأيتام الأمريكية المزدحمة.

كان حل Brace هو إنشاء "قطار الأيتام"، وهو برنامج وضع الأطفال المشردين على السكك الحديدية وإرسالهم إلى الغرب، حيث يمكن اختيارهم من قبل العائلات التي تمت الموافقة عليها مسبقًا من قبل اللجان المحلية، مما يجعل التبني مباشرة من دار للأيتام في بيئة ريفية أسهل. هذا النظام حرفيًا "عرض الأيتام للتبني" على منصات القطارات، حيث يمكن للأسر بالتبني اختيار طفلها اليتيم المطلوب من تشكيلة. يعتبر هذا الشكل بداية مبكرة لنظام الكفالة الحديث.

في مطلع القرن العشرين، بدأ الإصلاحيون في الولايات المتحدة الأمريكية المتأثرون بالحركة التقدمية في التشكيك في نظام دور الأيتام ووضع الأساس لنظام رعاية الطفل الأكثر حداثة. توقفت قطارات الأيتام في عام ١٩٣٠ بسبب انخفاض الحاجة إلى العمالة الزراعية في الغرب الأوسط والتفكير الإصلاحي بأن الحكومة يجب أن تساعد في الحفاظ على الأسر المتعثرة. بدأت دور الأيتام التقليدية في الولايات المتحدة في الإغلاق بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الخدمات الاجتماعية العامة في ازدياد.

بدأت سياسة وإجراءات التبني الأمريكية، وكذلك قوانين حماية الطفل، في التبلور، مما أدى إلى زوال دور الأيتام التقليدية في أمريكا، والتي تم استبدالها بمنازل رعاية فردية ومجموعات صغيرة.. جادل الإصلاحيون الذين يضغطون من أجل هذا التغيير بأن الأطفال سيكونون في وضع أفضل في المنازل، حيث يمكنهم تلقي الرعاية الشخصية والاهتمام الفردي، مقارنة بالمؤسسات. بحلول الخمسينيات من القرن الماضي، كان عدد الأطفال الذين يعيشون في دور الحضانة أكثر من دور الأيتام في الولايات المتحدة، وبحلول الستينيات، أصبحت الرعاية البديلة برنامجًا تموله الحكومة.

منذ ذلك الحين، انقرضت دور الأيتام الأمريكية بالكامل. في مكانها توجد بعض المدارس الداخلية الحديثة ومراكز العلاج السكنية والمنازل الجماعية، على الرغم من أن الرعاية البديلة تظل الشكل الأكثر شيوعًا لدعم الأطفال الذين ينتظرون التبني أو لم شملهم مع عائلاتهم. تعمل وكالات الحضانة – الشكل الحديث لـ "وكالات تبني الأيتام" – على الحفاظ على الأسر حيثما أمكن ذلك والعثور على أفضل البيوت عندما لا يكون ذلك ممكنًا.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن لوكالات التبني المحلية مثل American المتبني مساعدة الأمهات الحوامل في العثور على منازل لأطفالهن حديثي الولادة والرضع دون أن يدخلوا في نظام الرعاية بالتبني.

تخدم خيارات الرعاية والتبني الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية جميع أنواع الأسر والأطفال الذين يحتاجون إلى الدعم – وليس فقط "الأيتام" أو الأطفال الذين فقدوا والديهم. في الواقع، غالبًا ما يتم وضع الأطفال الذين يفقدون والديهم كليًا في الرعاية النسبية مباشرة بعد وفاة والديهم – وليس في رعاية التبني أو التبني.

معظم الأطفال في رعاية التبني لديهم والد بيولوجي واحد على الأقل على قيد الحياة ويتم إيداعهم لأسباب لا علاقة لها تمامًا بخلاف وجود والد واحد فقط. وبالمثل، فإن أولئك الذين تم تبنيهم كأطفال ليسوا "أيتامًا"؛ اتخذ والداهم خيارًا صعبًا لوضعهم مع عائلة جديدة ولكنهم غالبًا ما يظلون جزءًا من حياة أطفالهم من خلال التبني المفتوح.

ولم تعد عملية التبني في الولايات المتحدة تشمل دور الأيتام التقليدية. اليوم، هناك ثلاثة أشكال أساسية للتبني المحلي: يمكن تبني الطفل من نظام الرعاية بالتبني، أو كطفل رضيع في عملية التبني الخاصة أو كأحد الأقارب أو الأبناء للوالدين بالتبني. التبني النسبي أو الزوج أو الزوجة هو الشكل الأكثر شيوعًا للتبني المحلي اليوم. في هذه الترتيبات، يصبح الزوج / الزوجة أو الأقارب الوالد الشرعي لزوجته / زوجها أو ابن قريبه.

ويعتبر التبني من نظام الرعاية بالتبني أقرب عمليات التبني المحلية الحديثة إلى التبني من دار للأيتام في الولايات المتحدة عندما يتم وضع الطفل في رعاية التبني وإنهاء حقوق والديه قانونًا، يمكن تبني هذا الطفل. ومع ذلك، فإن هؤلاء الأطفال ليسوا في العادة "أيتامًا"، وليس كل طفل في الحضانة قابلاً للتبني قانونًا. وينتظر الكثيرون لم شملهم مع والديهم، الذين لم تنته حقوقهم الأبوية. ينتظر حوالي ١٠٠٠٠٠ من ٤٠٠٠٠٠ طفل في النظام حاليًا أن يتم تبنيهم، إما من قبل والديهم بالتبني أو من قبل العائلات بالتبني التي لم يتم تبنيها من قبل. والنوع الثالث من تبني الأطفال الأيتام في الولايات المتحدة هو التبني المحلي للرضع. التبني الأمريكي هي وكالة تبني محلية وطنية غير هادفة للربح ومرخصة

بالكامل تقوم بعمليات تبني الأطفال المحليين في جميع أنحاء البلاد. في هذا النوع من التبني، يتم مطابقة الوالدين المتبنين مع الأم الحامل أثناء الحمل ثم يتبنون الطفل عند ولادته.

بالإضافة إلى الأشكال الثلاثة للتبني المحلي للأطفال الأيتام في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك اعتماد دولي. في حين أن تبني دار للأيتام أصبح شيئًا من الماضي في الولايات المتحدة، يجب على الآباء المتفائلين الذين يتساءلون عن كيفية تبني طفل من دار للأيتام أن ينظروا في التبني الدولي.

ومن المهم الوضع في الاعتبار أنه ليس كل الأطفال في دور الأيتام قابلين للتبني، ولن يتم تأهيلهم جميعًا كأيتام بموجب قانون الهجرة الأمريكي. ووفقًا لقانون الهجرة والجنسية، فإن تعريف اليتيم هو الطفل الذي عانى من "موت أو اختفاء، أو هجر أو هجر، أو انفصال أو فقد كلا الوالدين". إذا كان الطفل لا يتوافق مع تعريف اليتيم، فقد يحد ذلك من قدرته على الهجرة إلى الولايات المتحدة.

في العديد من البلدان التي لا يوجد بها نظام رعاية بديلة، تُستخدم دور الأيتام أحيانًا كمنازل مؤقتة للأطفال الذين يعمل آباؤهم من أجل لم شملهم. على سبيل المثال، قد يقوم الآباء الذين يعانون من ضائقة مالية بوضع أطفالهم في دار للأيتام حتى يتمكنوا من رعايتهم. يجب على الآباء بالتبني الدوليين إجراء بحث دقيق والعمل مع المنظمات ذات السمعة الطيبة ذات الخبرة الواسعة في التعامل مع عمليات التبني الدولية للتأكد من أن الطفل الذي يتبنونه يتيم ويحتاج إلى منزل بالتبني.

بينما لا يمكنك "تبني طفل يتيم" في الولايات المتحدة اليوم، هناك الكثير من الطرق لتزويد الطفل بمنزل مستقر. من خلال التبني من نظام رعاية الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية، أو دار أيتام دولية أو وكالة مثل التبني الأمريكية، لا يزال بإمكان الآباء بالتبني إحداث فرق في حياة الطفل[IV].

(17)- Do Orphanages Still Exist in America? The Truth About "Adopting an Orphan", https://www.americanadoptions.com/ adoption/do-orphanages-still-exist

❖ ثانياً: التجربة الإسبانية.

يعمل نظام حماية الأيتام ومن في حكمهم في إسبانيا حاليًا على نموذج الرعاية المؤسسية، مع وجود رعاية بديلة، بما في ذلك الخدمات المجتمعية ودعم الأسرة والوقاية التي لا يتم تطويرها .يستمر هذا الوضع على الرغم من الأدلة على أن البيئة الأسرية الواقية أمر بالغ الأهمية لنمو متناغم للأيتام وأن الرعاية الأسرية أكثر فعالية من الرعاية المؤسسية على المدى الطويل.

ولا يوجد في إسبانيا إطار عمل استراتيجي وطني يفكر في الانتقال الكامل من الرعاية المؤسسية إلى الرعاية الأسرية والمجتمعية.

وتكمن التحديات الرئيسية أمام تحقيق إصلاح إلغاء المؤسسات التي تقدم الخدمات للأيتام في إسبانيا في الافتقار إلى الموارد الكافية على المستويين الوطني والإقليمي، وعدم وضوح خارطة الطريق لتنفيذ الإصلاحات التي تستهدف تحقيق التحول من الرعية المؤسسية إلى الرعاية الأسرية البديلة، والاختلافات بين المناطق في جميع أنحاء إسبانيا.

بفضل التغييرات التشريعية على القانون الأساسي الإسباني رقم ٩٦/١، المعدل بالقانون الأساسي ٢٠١٥/٥ والقانون ٢٠١٥/٢٦، وقوانين مجتمعات الحكم الذاتي، تم إحراز تقدم كبير في ضمان حقوق الأطفال وتعزيزها بما فيهم فئة الأطفال الأيتام. واشترط التشريع الجديد أن تكون مصالح الطفل الفضلى هي المبدأ التوجيهي للسلطات العامة وأن تعطى الأولوية في النظام القانوني. هدفها هو تعزيز حماية الطفل. وشدد القانون على الحاجة إلى رعاية الفئات الأكثر ضعفًا مثل الأطفال الأيتام والمهاجرين وذوي الإعاقة، وبالتالي، الاعتراف بنفس الحقوق والحصول على المزايا الاجتماعية. كما أدخل التشريع الجديد مشاركة الأطفال في القرارات التي تؤثر على حياتهم، بالإضافة إلى خطة شخصية لكل طفل قبل عامين من انتقاله من الرعاية العامة إلى العيش المستقل.

ومع ذلك، في عام ٢٠١٤، كان هناك ما يقرب من ٣٢٦٨٢ طفلًا في الرعاية البديلة في إسبانيا، منهم ١٣,٥٦٢ (٤١٪) من الأطفال في الرعاية السكنية. هذا الرقم لا يشمل الأطفال ذوي الإعاقة والأطفال المهاجرين. في إسبانيا، تُدار غالبية مرافق الرعاية السكنية بشكل أساسي من قبل المنظمات غير الحكومية، ولا يوجد حد

لسعة الأطفال في كل مكان؛ حيث تختلف الأرقام اعتمادًا على المجتمع المحلي.

لكن تجدر الإشارة إلى أن مؤسسات رعاية الأطفال في إسبانيا لا تقتصر على رعاية الأيتام فحسب، بل تؤوي جنباً إلى جنب المراهقين الذين يعانون من مشاكل سلوكية إلى أن يندمجوا مع عائلاتهم، ويتم إيداع ٧٠،٥٪ في أسر ذات صلة قرابة. يتم وضع جميع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٦ سنوات في رعاية عائلية مباشرة في إسبانيا.

في السنوات الأخيرة، واجهت أنظمة حماية الطفل الوطنية والإقليمية تحديات خاصة بسبب تدفق الأطفال الأيتام المهاجرين غير المصحوبين بذويهم. ظل الأطفال الأيتام المهاجرون على رأس أولويات سلطات حماية الطفل في إسبانيا في ٢٠١٨، حيث بلغ عددهم الرسمي ٧٦٥٤ وفقًا لنشرة البيانات الإحصائية لعام ٢٠١٧، يتم رعاية الأطفال الأيتام بشكل أساسي في المراكز السكنية.

لكن يلاحظ أن أماكن الرعاية السكنية لا تستجيب لاحتياجات الأيتام ومساعدتهم محدودة للغاية بسبب الافتقار إلى التوجيه القانوني الوطني والقيود المالية الكبيرة. ومن المتوقع صدور تشريع جديد ينظم توفير الرعاية والخدمات للأيتام لاسيما من المهاجرين غير المصحوبين بذويهم، لكن المجتمع المدني في إسبانيا ليس لديه معلومات عن تقدمه في الوقت الحالي. وقدم صندوق الهجرة والاندماج (AMIF) العديد من مشاريع الاندماج لأيتام المهاجرين في إسبانيا. وينصب التركيز الرئيسي على دعم المزيد من خلق فرص العمل للمهنيين الذين سيدعمون هؤلاء الأيتام. علاوة على ذلك، تلقت المشاريع البحثية التجريبية التي تقيّم أسباب الهجرة وتشجع التماسك الاجتماعي في البلدان الأصلية دعمًا ماليًا من AMIF في إسبانيا. ومع ذلك، فإن الاستدامة المالية لغالبية هذه المشاريع التجريبية تمثل تحديًا ولا يمكن ضمان استمرار هذه الخدمات بعد انتهاء تمويل الاتحاد الأوروبي[١٨].

(18)- https://www.openingdoors.eu/where-the-campaign-operates/spain

❖ ثالثاً: التجربة السويدية.

قبل عام ١٧٩٠، كان هناك المزيد من اللقطاء والأطفال الأيتام الذين مات آباؤهم (دون أي دعم آخر من الأسرة)، بعد عام ١٧٩٠ أصبح الأطفال غير الشرعيين غير المرغوب فيهم غالبية الأطفال الذين تم نقلهم إلى دار الأيتام.

ويكشف تتبع التطور التاريخي لدور الأيتام في السويد عن أنه في القرون الوسطى وفرت الأديرة والمعابد رعاية الأيتام. ونص القانون الصادر عام ١٦١٩ على أن مديري المدن في جميع أنحاء المملكة السويدية يجب أن يكون لديهم دار للأيتام للحد من التسول. بينما نص قانون عام ١٦٢٤ على ضرورة إنشاء دار للأيتام في كل مقاطعة ومدينة في المملكة. ونص مرسوم الرعاية الاجتماعية لعام ١٦٤٢ على ضرورة اصطحاب الأطفال الذين ليس لديهم أطفال لرعايتهم إلى دار للأيتام تدعمها الحكومة. في عام ١٦٣٣م تأسست "ستورا بارنهوسيت" وكانت هذه أول وأكبر مؤسسة للأطفال في السويد. كان يؤخذ الأطفال الذين مات آباؤهم، أو الآباء الذين لم يعودوا قادرين على إعالة الأطفال، وقبلت مؤسسة "ستورا بارنهوسيت" الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٤ عامًا والذين يحتاجون إلى رعاية.

ومنذ هذا التاريخ ازدادت دور الأيتام في السويد. ومع الإصلاح البلدي لعام ١٨٦٢، تم نقل مسؤولية الأيتام في أبرشية محلية إلى البلديات المعروفة ب (كومون). وفي عام ١٩٢٤ تم إعادة تنظيم دور الأيتام في السويد.

كما تجدر الإشارة إلى أنه في عام ١٩٩٣، عينت الحكومة السويدية أمين مظالم لحماية حقوق الأطفال ورعاية مصالحهم. ومتابعة اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل وتطبيقها في المجتمع السويدي. واعتبارًا من ١ يناير ٢٠٢٠، أدرجت السويد اتفاقية الأمم المتحدة في القانون السويدي.

وفي الوقت الحالي يكفل القانون السويدي حماية الأطفال من مختلف فئاتهم ويشمل ذلك الأطفال الأيتام بشكل جيد والدفاع عن حقوقهم. وتقبل دور الأيتام في السويد الفئات التالية من الأطفال:

١) الأيتام ممن توفي أحد الوالدين أو كليهما.

٢) الأطفال الذين لا يمكن لوالديهم توفير احتياجاتهم.
٣) الأطفال غير المرغوب فيهم، وربما المواليد غير الشرعيين (خارج إطار الزواج) ويتخلى عنهم الوالدين.

ويتم تقديم خدمات رعاية الأيتام في إطار مؤسسي يتضمن رعايتهم رعاية شاملة من مختلف الجوانب المتعلقة بتوفير احتياجاتهم الأساسية والتعليمية والصحية وغيرها من احتياجات [١٩].

❖ رابعاً: التجربة الصينية.

في الصين، يُعرَّف اليتيم بأنه فرد يقل عمره عن ١٨ عامًا فقد كلا والديه بسبب الموت أو الهجر أو عدم وجود دعم من قبل الآخرين.

وبتتبع تاريخ رعاية الأيتام في الصين نجد أنه منذ ظهور الشيوعية الصينية عام ١٩٤٩، يمكن تقسيم رعاية الأيتام في الصين إلى قسمين العصور الرئيسية، أي قبل وبعد الإصلاحات الاقتصادية لعام ١٩٧٨. قبل هذا الوقت، اعتبرت الرعاية المؤسساتية الشكل المفضل لرعاية الأيتام تحت إشراف الحكومة، حيث كان يتم إيداع الأيتام بشكل مؤقت في دور مخصصة لذلك. أما رعاية الأيتام غير الرسمية أو ما عرفت في الصين فقد كانت فقط عندما لا تتوفر الرعاية المؤسسية وفي ذلك الوقت كانت تُعتبر رعاية بديلة "غير رسمية"، والتي تفتقر إلى نظام رسمي للاختيار ورصد الأسر الحاضنة حيث كان يتم إيداع الأطفال بشكل مؤقت مع أشخاص لا تربطهم بهم صلة قرابة العائلات.

إلا أنه خلال الإصلاحات الاقتصادية، تم تخفيض ميزانية الرعاية الاجتماعية الرسمية المقدمة للأيتام تحت إشراف الحكومة، ونتيجة لذلك واجهت العديد من مؤسسات الأيتام في السنوات اللاحقة، صعوبات مالية شديدة، وفي نفس الوقت كانت هناك زيادة حادة في عدد الأيتام. وكان غالبية الأيتام من الإناث والأطفال ذوي الإعاقة، وهو ما يمكن تفسيره بالنظر للعوامل التالية:

(19)-
- Researching an Orphan in Sweden, https://www.familysearch.org/ wiki/en/ Researching_ an Orphan_ in Sweden
- https://sweden.se/society/children-and-young-people-in-sweden/
- Historical Timeline of Orphanages in Sweden, https://www.familysearch.org/

- أولاً، بالكاد كان نظام الضمان الاجتماعي يغطي العلاجات بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة، ولم يكن الكثير من الآباء قادرين على تحمل تكاليف العلاجات باهظة الثمن ما قد يدفع البعض منهم للتخلي عن أبنائهم ليصبحوا في حكم الأيتام.
- ثانيًا، سمحت سياسة الطفل الواحد لعام ١٩٧٩ لمعظم المتزوجين أن يكون لهم طفل واحد فقط؛ ويمكن للأزواج في المناطق الريفية إنجاب طفل ثانٍ إذا كان الطفل الأول فتاة. وتعتقد العائلات الصينية التقليدية أن الأطفال الذكور الأصحاء فقط هم من يمكنهم الاعتناء بالآباء خلال شيخوختهم فضلاً عن تفضيل الصينيون تقليدياً للذكور؛ ولذا في بعض الأحيان كان يتم التخلي عن الأطفال من ذوي الإعاقة لينضموا إلى قائمة الأيتام.
- ثالثًا، ساهم تزايد معدلات الطلاق وتفكك الأسر والولادات خارج نطاق الزواج في زيادة عدد الأطفال الأيتام الذين ليس لديهم أبوين دائمين.

وفي أوائل التسعينيات تم التركيز على رعاية التبني الرسمية من ناحية ضمان تنظيم وجودة الرعاية، بما في ذلك عملية الاختيار، والتدريب، والانتقال، والدعم والمراقبة بهدف ضمان جودة الخدمات المقدمة للأيتام.

وفي الوقت الحالي يوجد في الصين مشروع رعاية التبني المجتمعي لتقديم الرعاية للأيتام من خلال تعاون بين الحكومة والمجتمع المدني والمواطنين. وقد بدأ مشروع رعاية التبني من قبل مدير الشؤون المدنية في شنغهاي بالتعاون مع منظمة غير حكومية بريطانية قدمت التدريب والاستشارات. ويعد توفير أسر حاضنة للأيتام مؤهلة ومناسبة هو الهدف الرئيس للمشروع. وقد حظي مشروع رعاية التبني بقبول مجتمعي ملائم حيث استفادت منه الأسر التي لم تستطع إنجاب المزيد من الأطفال رغم حبهم للأطفال بسبب سياسة الطفل الواحد المتبعة في الصين، كما استفادت العديد من الأسر الحاضنة لاسيما في المناطق الريفية من الدخل الإضافي الممنوح لحاضني الأيتام في إطار المشروع؛ حيث تعطى رواتب شهرية وبعض صور الدعم الأخرى للوالدين بالتبني.

وعلى الرغم من أن بعض جوانب أنظمة رعاية التبني الرسمية قد تم تبنيها من الدول الغربية، إلا أن نظام التبني الصيني له خصائصه الفريدة. أولاً، على عكس العديد من الدول الغربية، تحتفظ الوكالات الحكومية الصينية بالوصاية القانونية على جميع الأيتام أو الأطفال المهجورين. ثانيًا، يتم وضع الأطفال مع أسر حاضنة

على أساس مؤقت، ولكن يهدف مشروع التبني في الصين إلى إبقاء الأطفال الأيتام مع نفس العائلات لأطول فترة ممكنة حتى يستفيدوا من بيئة عائلية دائمة.

ووفق المكتب الوطني للإحصاء في عام ٢٠٠٦ فإن هناك ما يقرب من ٥٧٣٠٠٠ يتيم تحت سن ١٨ في الصين؛ يعيش الغالبية منهم في المناطق الريفية، وأكثر من نصفهم يتلقون مستوى معينًا من المساعدة الحكومية. البيئات العائلية من المعروف أنها عادة أفضل لنمو الأطفال الأيتام، ولذا فقد أنشأت الحكومة الصينية مشروع رعاية جماعي للأيتام في مؤسسة Chongqing في عام ٢٠٠٧. وفي إطار هذا المشروع توفر وزارة الشؤون المدنية الصينية التدريب وتطوير البرامج والدعم التشغيلي لبرامج رعاية الأيتام في مؤسسات الرعاية التي تديرها الدولة في جميع أنحاء الصين.

تم إنشاء برنامج القرية الأسرية (الذي يشار إليه برعاية التبني الجماعي) لتقديم مزيد من الخدمات للأيتام، واستمر المشروع في النمو، وحصلت الأسر بالتبني على راتب شهري من المشروع مقابل الأبوة بدوام كامل والحضور المستمر في الدورات التدريبية. جعلت الأجور الممنوحة لأسر الأيتام بالتبني هذا البرنامج جذابة بشكل كبير لأن معظم الآباء بالتبني في المجتمع أصبحوا يستفيدوا من هذا الدخل.

ويلاحظ أن مشروع القرية الأسرية كان يحرص على أن تكون الأسر الحاضنة للأيتام قريبة من مؤسسات الرعاية المشرفة على ذلك؛ حيث يسمح وجود أسر حاضنة تعيش بالقرب من المؤسسة لموظفي المشروع بمراقبة جودة رعاية التبني وتنمية الأيتام بشكل أكثر دقة، كما أنه يساعد المؤسسة على توفير التدريب المنتظم والدعم المستمر للأسر الحاضنة عندما تعيش جميع الأسر في مكان واحد. كما أنه يمكن للمؤسسة أن توفر التعليم والرعاية الصحية والخدمات اللازمة للأيتام على وجه السرعة. وبصفة عامة فقد سمحت رعاية التبني الجماعية للحكومة بسهولة أكبر الوفاء بمسؤوليتها في مراقبة الأسر الحاضنة ونمو الأطفال[٢٠].

(20)- Wen-Chi Wang and other: Chinese collective foster care model: Description and evaluation, International Social Work · November 2015, pp: 1-17

❖ خامساً: التجربة الإماراتية.

تتسم التجربة الإماراتية في مجال تقديم الخدمات للأيتام ومن في حكمهم بأنها لا تقر نظام التبني، إنما تجيز للأسرة الإماراتية المؤهلة احتضان وتربية الطفل اليتيم ومن في حكمه، وفقًا لشروط وأحكام محددة.

وتقدم دولة الإمارات مساعدة شهرية للأيتام. يمكن لكل من الإماراتيين والمقيمين رعاية تكاليف المعيشة للأيتام في إطار برامج رعاية الأطفال المختلفة التي تشرف عليها المؤسسات الخيرية والإنسانية في الدولة.

وينص قانون حقوق الطفل الإماراتي على أن للطفل اليتيم المحروم من بيئته العائلية الطبيعية، بصفة دائمة أو مؤقتة، الحق في الرعاية البديلة من خلال :

١) الأسرة الحاضنة.
٢) مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة إذا لم تتوافر الأسرة الحاضنة.

ويخضع نظام احتضان ورعاية الأطفال الأيتام ومن في حكمهم إلى أحكام القانون الاتحادي رقم (١) لسنة ٢٠١٢ في شأن رعاية مجهولي النسب. وعمل هذا القانون على تنظيم عملية إنشاء وتطوير دور رعاية الأيتام ومن في حكمهم، وتأمين أسر حاضنة، لتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والترفيهية والتعليمية للأطفال الأيتام. وتشرف وزارة تنمية المجتمع بالتنسيق مع وزارة الداخلية، على دور رعاية الأيتام ومن في حكمهم في الدولة من كافة النواحي الإجرائية والتنظيمية. ويتعين على الأسرة التي ترغب في حضانة الطفل اليتيم التواصل مع وزارة تنمية المجتمع الإماراتية وتقديم كافة المستندات التي يحددها القانون. ووفقاً للأنظمة الإماراتية تتحدد معايير اختيار الأسرة الحاضنة للأيتام ومن في حكمهم فيما يلي:

- أن تكون الأسرة مسلمة مواطنة مقيمة في الدولة.
- ألا يقل عمر الزوجين عن ٢٥ سنة.
- ألا يقل عمر الأم الوحيدة عن ٣٠ سنة.

- ألا يكون قد سبق الحكم على أي من الزوجين أو الأم الوحيدة في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة.
- أن يثبت خلو المتقدمين من الأمراض المعدية والنفسية والاضطرابات العقلية التي تؤثر على صحة الطفل وسلامته، وذلك من خلال تقرير صادر من جهة طبية رسمية.
- أن تكون الأسرة أو الأم الوحيدة قادرة على إعالة أفرادها والطفل المحتضن مادياً.
- أن تتعهد الأسرة أو الأم الوحيدة بحسن معاملة الطفل وتربيته تربية صالحة والاهتمام بصحته وتعليمه وحمايته وتنميته.

كما حدد القانون ضوابط لمتابعة المحضون في الأسرة الحاضنة للأيتام، والتزامات الأسرة الحاضنة، بالإضافة إلى القيام بزيارة ميدانية لمنزل الأسرة المتقدمة بطلب احتضان طفل للتأكد من مطابقته للشروط المذكورة في القانون، ويتم رفض طلب الأسرة المتقدمة بطلب الاحتضان إذا تم الاخلال بشرط واحد أو أكثر من الشروط. كما نص القانون على عقوبات في حال أخلت الأسر الحاضنة بالتزاماتها تجاه المحضون.

وتتولى الجهات التي توفر خدمة الاحتضان للأيتام في الإمارات والمتمثلة في: هيئة تنمية المجتمع بدبي، ودائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة، ودائرة تنمية المجتمع بأبوظبي، القيام بتوفير الاحتضان الأسري، والمتابعة المستمرة لفئة الأيتام حسب كل إمارة، وتشجيع الأسر الإماراتية على عملية احتضان الأيتام، التي تُترجم بضم طفل من هؤلاء إلى كنف أسرة تتولى تربيته ورعايته، وتبني فكرة الأسرة البديلة، التي تقوم بتوفير بيئة مستقرة للطفل من خلال موظفات يعملن كأمهات وخالات بديلات في بيئة منزلية شبيهة بالأسرة الطبيعية.

أيضاً يوفر الهلال الأحمر الإماراتي برنامج لكفالة الأيتام وتدبير نفقات معيشتهم ورعايتهم الحية والتعليمية، ويمتد نطاق البرنامج داخل الدولة وخارجها. وفي عام ٢٠١٠، أطلق صندوق الزكاة في الإمارات مشروع "كافل" الذي يهدف إلى رعاية الأيتام ودعمهم ماديا ومعنوياً.
ووفقاً للقانون الاتحادي رقم ٢ لسنة ٢٠٠١ في شأن الضمان الاجتماعي، يستحق الأيتام ومجهولو النسب المساعدة الشهرية والإعانة الاجتماعية وفقاً لأحكام

القانون. كما يوجد أيضا العديد من المؤسسات الاجتماعية والإنسانية غير الرسمية التي تقدم خدمات الإعانة الاجتماعية للأطفال الأيتام[٢١].

وحيث أن هذا الملتقى يجتمع به العديد من المؤسسات المعنية بجميع فئات الأيتام سواء ممن يتم إيواؤهم بالمؤسسات الاجتماعية أو يتم احتضانهم داخل أسرة أخرى، أو ممن كان في حضانة والدته أو أحد أقاربه، فإننا سنحاول أن يكون محور إهتمامنا هو المساهمة والمشاركة في توجيه برامج تلك المؤسسات لخدمة الأيتام بمختلف فئاتهم بشكل فاعل، والذي سيكون ذلك هو موضوع هذه الورقة، كمخطط إرشادي عام يعمل على هذا الأمر ويحقق غايته على خمس مراحل أساسية.

المرحلة الأولى: بناء المعرفة الخاصة:

أن أي برامج تنموية تهدف لتقديم المساعدة لأي فئة، لابد وأن تنطلق من منظور معرفي وعلمي رصين يؤطر للخدمات المستهدف تقديمها، لضمان تحقيق غايات تلك البرامج ورفع معدل فاعليتها، من هنا لا بد وأن نؤكد على أن معرفة الآثار الناجمة عن فقدان الوالدين أو أحداهما، هي أساس صياغة وتصميم البرامج التنموية المناسبة لمعالجة تلك الآثار والحد منها، في ضوء منظومة القيم العامة للمجتمع السعودي من جهة، وأنماط رعاية الأيتام فيه من جهة أخرى، إذ يمكن تلخص مواضيع تلك المعرفة في محورين رئيسية:

أ- المحور الأول: المشكلات الاجتماعية بشكل عام المصاحبة لفقدان أحد الوالدين أو كلاهما والتي تحدث داخل الأسرة:

تؤكد الكثير من الدراسات [٢٢] في هذا المحور على أن أكثر المشكلات الاجتماعية شيوعاً داخل الأسر نتيجة لفقدان الوالدين أو أحدهما هي/

أ- الفقر

ب- التفكك الأسري

(٢١) – البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة: احتضـــان الأطفال مجهولي النســـب ورعاية الايتام، متاح على الموقع الإلكتروني: https://u.ae/ar-ae

(٢٢) راجع دراسة كل من (عادل عزت: ٢٠٠١م) و (عصام علي :٢٠١١م) ودراسة (فوزية الخضر :٢٠١٠م) ودراسة (ليلي القحطاني: ٢٠٠١م).

ج- الانحراف والجنوح

والتي يمكن أيعاز تلك المشكلات إلى "**اختلال في الأدوار الاجتماعية في الأسرة نظراً لغياب أحد الوالدين أو كلاهما**" أو نظراً "**لقصور أو غياب التنشئة الطبيعية داخل الأسرة**" (٢٣).

ب- المحور الثاني: المشكلات الاجتماعية لدى الأيتام:

أشارت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية (٢٤)، إلى أن هناك مشاكل كثيرة وكبيرة من المحتمل أن تنتشر بشكل أكبر لدى الأيتام مقارنة بغيرهم، والتي تتلخص فيما يلي/

أ- التوافق الشخصي والاجتماعي.

ب- التأخر / التسرب/ التعليمي.

ج- الاضطرابات السلوكية.

د- ضعف الثقة وغياب الطموح.

إذا تتمحور تلك المشاكل حول "**غياب الضبط والتوجيه غير الرسمي عند اليتيم**" أو نتيجة "**إعتلالات في منظومة التعلم الاجتماعي لدى اليتيم**" (٢٥).

ومما سبق تتضح مجالات التدخل اللازمة لأي منظمة أو مؤسسة تسعى لتقديم يد العون والمساعدة للأيتام بمختلف فئاتهم، من خلال تقرير برامج فاعلة تستهدف معالجة الآثار الناجمة عن فقدان الوالدين او أحدهما من جهة، والحد منها من ناحية آخرى.

المرحلة الثانية: تقييم وفحص البرامج المقدمة للأيتام:

في ضوء البناء المعرفي الخاص لصياغة نموذج إرشادي عام للمؤسسات أو المنظمات التي تعنى باليتيم، سيتم البدء في المرحلة الثانية وهي عملية

(٢٣) السنيدي، جار الله بن مبارك حمود، أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالعنف عند الأحداث، ٢٠١٣م، رسالة دكتوارة غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

(٢٤) راجع دراسة كل من (أحمد البار: ٢٠١١م) ودراسة (منال الشريف: ٢٠١١م) ودراسة (مها العنزي: ٢٠١٠م) ودراسة (وليد الخليفة: ٢٠٠١م).

(٢٥) غراب، هشام وآخرون، الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال الأيتام،٢٠١٣م، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، الأردن.

فحص البرامج المقدمة للأيتام لتقييمها والتأكد من فاعليتها لتحقيق مستهدفات المؤسسة وهي عملية تشتمل على:

أ- فحص قدرات العاملين في البرامج التنموية والتأكد من إمكاناتهم المعرفية والشخصية والمهارات اللازمة لتقديم تلك البرامج بشكل فاعل.

ب- مدى شمول تلك البرامج (للأسرة واليتيم على حد سواء) وتغطيتها لكافة الأبعاد المرتبطة باليتيم لتحقيق أعلى درجات الفاعلية.

ت- مدى ترابط وتكامل تلك البرامج لصياغة منظومة عمل موحدة تسعى لتحقيق مستهدفاته بشكل متوازي.

ث- فاعلية وأثر تلك البرامج في مساعدة الأيتام على المستوى النفسي والإجتماعي.

ج- مدى إستقرار وإستمرارية تلك البرامج على المدى البعيد.

المرحلة الثالثة: النموذج القياسي الأساسي لتقديم برامج تنموية فاعلة للأيتام:

وفي هذه المرحلة (قياساً على المراحل السابقة) سيتم تصميم نموذج قياسي يتيح لأي منظمة أو مؤسسة تقديم خدمات فاعلة ومناسبة للأيتام تسعى لتحقيق رؤية عامة تتلخص في "تقديم خدمات مميزة وفاعلة للأيتام"، يحتوي هذا النموذج على عدة مسارات رئيسية تصب جميعها في تحقيق تلك الرؤية بشكل متكامل، والذي يمكن أن تختلف تلك المسارات بحسب قدرات وإمكانات كل مؤسسة وبحسب الفئة التي تقدم له تلك الخدمات، إلا أن هناك مستوى عام قياسي يجب أن يقدم في أي مؤسسة تعنى بالأيتام، والذي سيحتوي على المسارات التالية:

١- المسار الأول: التوجيه التعليمي: وهو المسار المعني بتقديم برامج متخصصة في تقديم المساعدة للأيتام في مجال رفع المستوى التعليمي لهم وهو برنامج موجه للأيتام الذين يدرسون في مراحل التعليم العام، وبه برنامجان رئيسية:

أ- برنامج الإسناد التعليمي العام/ هو برنامج عام لجميع مستفيدي المنظمة من الطلبة في التعليم العام لتقديم خدمات الإسناد

التعليمي وتقويم الطلبة ورفع مستوياتهم التعليمية، وبه نشاطين عامة:

- نشاط المتابعة الدراسية للمواد التعليمية (دروس تقوية عامة في مواد محددة).
- نشاط متابعة إنجاز المهام الدراسية (حل الواجبات).

ب- برنامج الإسناد التعليمي المتقدم/ هو برنامج متخصص لعدد من مستفيدي المنظمة في التعليم العام لتقديم خدمات إسناد تعليمية إضافية متخصصة، وبه نشاطين عامة:

- نشاط التعليم الإضافي للمتأخرين دراسياً.
- نشاط الموهوبين للمتفوقين دراسياً.

٢- المسار الثاني: التوجيه الاجتماعي والمعنوي: وهو المسار المعني بتقديم برامج متخصصة في مجال رفع معدلات التوافق الشخصي والاجتماعي للأيتام وبه برنامجان رئيسية:

أ- برنامج التوجيه الاجتماعي المعنوي العام/ هو برنامج عام لجميع مستفيدي المنظمة وذويهم لتقديم خدمات التوجيه المعنوي لرفع معدلات التوافق الشخصي والاجتماعي لدى الأيتام وبه نشاطان عامة:

- نشاط إعادة تصميم وتوجيه الفعاليات الاجتماعية المقامة داخل المنظمة لصالح رفع معدلات التوافق الشخصي والاجتماعي.
- نشاط توعية ذوي الأيتام بالأنشطة التي يجب دمج اليتيم بها داخل المنزل أو عند الأقارب والتي من شأنها المساهمة في رفع معدلات التوافق الشخصي والاجتماعي.

ب- برنامج التوجيه الاجتماعي والمعنوي المتقدم/ هو برنامج خاص لعدد من الأيتام وذويهم يهدف لتقديم خدمات متخصصة لرفع معدلات التوافق الشخصي والمعنوي ومعالجة الاضطرابات السلوكية المختلفة وبه نشاطان عامة:

- نشاط يسعى لتقديم خدمات متقدمة للفئات التي تعاني من إشكالات في التوافق الشخصي والمعنوي أو تعاني من اضطرابات سلوكية حادة.

- نشاط إشراك الأسر في حل إشكاليات التوافق الشخصي والمعنوي لدى اليتيم أو المساهمة في معالجة الاضطرابات السلوكية لديه.

٣- المسار الثالث: التوجيه المهني: هو برنامج عام يسعى لتقديم خدمات التوجيه المهني لمستفيدي المنظمة وفقاً لقدراتهم ومهارتهم وإمكاناتهم ورغباتهم وبه برنامجان رئيسية/

أ- البرنامج المهني العام/ وهو برنامج يقدم لجميع مستفيدي المنظمة بحسب أعمارهم بهدف للتعريف بالمهن والمجالات الوظيفية المتنوعة وخلق الشغف لدى الأيتام لمهنة معينة يمكن استثمار قدراته وإمكاناته بها، وبه نشاطان رئيسية:

- النشاط التعريفي: التعريف بالمهن المتنوعة بشكل عام.
- النشاط العملي: الزيارات الميدانية.

ب- البرنامج المهني المتخصص/ وبرنامج متقدم يقدم لمستفيدي المنظمة من الطلبة في المرحلة الثانوية يهدف إلى تقديم وصف تخصصي للمهن وبه نشاطان

- التعريف المكثف والمتخصص للمهن.
- التطبيق العملي والزيارات الميدانية.

٤- المسار الرابع: التوجيه الرياضي: وهو برنامج عام يقدم لجميع مستفيدي المنظمة يهدف لرفع معدلات اللياقة البدنية وإكسابهم المهارات الرياضية المختلفة وزيادة التوافق العصبي العضلي لهم وبه برنامجان رئيسية:

أ- البرنامج الرياضي العام/ برنامج موجه لجميع مستفيدي المنظمة بهدف رفع معدلات اللياقة البدنية واكتساب المهارات الرياضية ورفع مستوى التوافق العضلي العصبي.

ب- البرنامج الرياضي المتقدم/ برنامج مكثف للموهوبين رياضياً بهدف تنمية مهارتهم وصقلها بشكل احترافي.

٥- المسار الخامس: التوجيه الإبداعي: وهو برنامج يهدف إلى تعزيز هوايات مستفيدي المنظمة واستثمار قدراته وإمكاناتهم وبه برنامجان رئيسية:

أ- البرنامج العام وهو برنامج يخدم جميع مستفيدي المنظمة من خلال تصميم أنشطة تدعم المجال الإبداعي للمستفيدين ومواهبهم المختلفة.

ب- برنامج متقدم للموهبين من مستفيدي المنظمة في المجالات الثقافية والاختراعات والمهارات الأخرى بهدف تعزيز ذلك الإبداع ودعم المستفيد لإبراز تلك الإبداعات لديه.

المرحلة الرابعة: الخدمات المساندة:

وفي هذه المرحلة يتم تحديد تلك الخدمات التي من شأنها المساهمة في نجاح المسارات المقدمة في المنظمة وتحقيق مستهدفاتها وتشمل الخدمات التالية:

١- خدمات تنمية أسر الأيتام بما يضمن معالجة جميع الإبعاد المتعلقة باليتيم ونقل الأسرة إلى وضع أفضل. (كاشف) (منصة نماء)

٢- خدمات تهيئة الأيتام وتوفير كافة المستلزمات التي تتطلبها تلك المسارات.

٣- خدمات نقل الأيتام من وإلى المنظمة.

٤- خدمات المساندة للجهات الرسمية وغير الرسمية لتوفير إحتياجات اليتيم وأسرته.

٥- خدمات المساهمة في إشراك الايتام في المحافل والمناشط المحلية وإبراز مواهبهم المتنوعة.

المرحلة الخامسة: خارطة بناء الشراكات:

وهي مرحلة تتم بحسب قدرات وإمكانات المنظمة المعنية وطاقتها الاستيعابية والتي يمكن أن تتحدد مجالات تلك الشراكات على النحو التالي:

١- شراكات في مجال التعليم (مدرسة، معلمون، أدوات دراسية، أدوات تعليمة).

٢- شراكات في مجال الاستشارات والمعالجات النفسية.

٣- شراكات في مجال النقل

٤- شراكات في مجالات الرياضية
٥- شراكات ثقافية
٦- شراكات في مجال الإبداع والموهوبين.

الخاتمة

في الختام نود الإشارة إلى أن النموذج المشار إليه جاري العمل على تطبيقه بالتعاون من جمعية تراؤف بحفر الباطن التي استفدنا منها الكثير في تصميم هذا النموذج، حيث تم تطبيق تلك المراحل، وسيتم متابعة أثر هذا النموذج وتوثيقه بشكل علمي رصين يزيد من رصيدنا المعرفي في مجال تقديم خدمات الرعاية للأيتام بشكل عام، وتقديم نموذج سعودي ريادي متميز للرعاية الأيتام يمكن الاستفادة منه وتطبيقه على كافة المعنية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.